مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية

المجلد (09) العدد (02) السنة (2022)

الصفحة 239-259

تصورات الأميين لقيمة التعلم في تغيير حياتهم

Illiterates' perceptions of the value of learning in changing their lives

صبرينة تيعونين[1*]، أفريدة سوالمية[2]

[1] مخبر تحليل السيرورات الاجتماعية والمؤسساتية LAPSY، جامعة قسنطينة 02- الجزائر. sabrina.tiaouinine@univ-constantine2.dz

[2] مخبر تحليل السيرورات الاجتماعية والمؤسساتية LAPSY، جامعة قسنطينة 02- الجزائر، sigfrepsy@yahoo.fr

معلومات البحث

تاريخ الاستلام:2022/03/04
تاريخ القبول:2022/06/14

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة ومحتوى التصورات الاجتماعية التي تحملها الدارسات الملتحقات بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار لقيمة التعلم في تغيير حياتهن، وخلصت الدراسة إلى أن التصورات الاجتماعية إيجابية، و أن تصوراتهن لقيمة التعلم تظهر في تغيير عدة جوانب من حياتهن: الجانب الديني، جانب العلاقات الأسرية والاجتماعية، الجانب النفسي ، وتحسين الجاني الاقتصادي

الكلمات المفتاحية: التصورات الاجتماعية، الأمي والأمية، محو الأمية تعليم الكبار، قيمة التعلم

ABSTRACT

The study aimed to know the nature and content of the social perceptions that female students enrolled in literacy and adult education centers hold for the value of learning in changing their lives, and the study concluded that social perceptions are positive, and their perceptions of the value of learning appear in changing several aspects of their lives: the religious aspect, the aspect of family relations The social, psychological aspect, and the improvement of the economic offender .

Keywords: social perceptions, illiteracy and illiteracy, adult education literacy, the value of learning

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يعتبر موضوع التصورات الاجتماعية من المواضيع الهامة في علم النفس الاجتماعي،و التي تساهم في فهم سيرورة و مكونات نظرة الفرد ضمن جماعته لمختلف المواضيع والظواهر المتعلقة بالماضي، الحاضر والمستقبل، وقد لاقت اهتماما من قبل العديد من الباحثين في علم النفس وعلم الاجتماع.وتخضع سيرورة بناء هذه التصورات لمجموعة من العمليات العقلية و المعرفية؛ التي لها علاقة من جهة بمعالجة المثيرات الاجتماعية وبالتالي الوقائع الاجتماعية في تفاعلاتها، ومن جهة أخرى بتأثيرات الانتماء الاجتماعي للفرد وأشار إميل دوركايم Emile durkheim إلى كيفية نشوء التصورات؛ حيث ذكر أنها "ظواهر تتميز عن باقي الظواهر الطبيعية بسبب ميزاتها الخاصة... بدون شك فإن لها أسباب و هي بدورها أسباب... ويضيف أن إنتاج التصورات لا يكون بسبب بعض الأفكار التي تشغل انتباه الأفراد، و لكنها بقايا لحياتنا الماضية، إنها عادات مكتسبة، أحكام مسبقة، ميول تحركنا دون أن نعي، و بكلمة واحدة إنها كل ما شكل سماتنا الأخلاقية (Dorkheim, E. 1991)

يعتبر التّعلم من الموضوعات الهامة في العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية لارتباطه بتعديل سلوك الأفراد ومواءمة قدراتهم على التعامل مع مختلف مواقف الحياة، حيث قال العمر (1990)« أنه عن طريق التّعلم يكتسب الأفراد التغير والارتقاء في سلوكهم »، كما أنه يمثل القوة التي يتشكل بها الأفراد ويتحدد بها مصيرهم ومستقبلهم، فإنه يعد حجر الأساس للتطور كونه يشكل عنصرا هاما يتحكم في معيار تقدم وتخلف الشعوب، وبالتالي يقوم على خلق قوى بشرية ناضجة هامة لبناء المجتمع وتطوره.

إنّ مسألة التّعلم كانت ولا زالت ضرورة ملّحة، خاصّة بعد التغيّرات المتسارعة في مختلف مجالات الحياة العلميّة منها والاجتماعيّة والاقتصاديّة وغيرها، التي فرضت على الباحثين دراسة موضوع التّعلم وتأثيره على حياة الأفراد والمجتمعات، إذ يعمل على تحسين نوعية حياتهم ويمنحهم القدرة على المشاركة الفعالة وتحمل المسؤولية في مجتمعاتهم وإدخال التغيير والتأقلم معها، ومتابعة التّعلم وفق احتياجاتهم واهتماماتهم، كذلك ينمّي شخصيّاتهم إلى أقصى درجة ممكنة تسمح بها قدراتهم واستعداداتهم.

إن مظاهر العولمة مسّت كل مجتمعات العالم، فأصبحت الدول بذلك تدرك أهميّة تعليم الأفراد الذي يحتل مكانة مركزيّة في تنميّتها وتطوّرها، فلم يقتصر الاهتمام بتعليم الصّغار فحسب بل أصبح النّظر موجها إلى الفئة الغير متعلّمة من الكبار، فنجد أن معدل القراءة والكتابة منخفض نسبيا خاصة في الدول النامية كدول إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، فقد أشار التقرير السنوي لليونسكو سنة 2009 إلى وجود 776 مليون أمي لا يعرفون القراءة والكتابة، وقد شكلت النساء ثلثي هذه النسبة، كما أن 80% منهم يرتكزون في 20 دولة فقط.

وإذا تحدثنا عن المنطقة العربية فقد بلغ عدد الأميين 65.2 مليون أمي سنة 1990، وتواصل هذا العدد في الارتفاع ليصل إلى 67.4 مليون أمي سنة 2000، وأن نسبة 70 % منهم ترتكز في خمس دول هي: السودان، مصر، الجزائر، المغرب واليمن، وقد حذرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في بيان لها صدر في 2010/10/08 من انتشار ظاهرة الأمية وارتفاع العدد المطلق للأميين في البلاد العربية إلى 100 مليون أمي.

أما بالنسبة للجزائر، فان الظروف القاسية التي مرت بها خلال فترة الاستعمار، والتي تعرضت خلالها لأبشع مخططات التجهيل، إذ يقول أحمد مالكي (1994) أن الجزائر تعد " البلد المثال في مضمار التعرض لمشاريع طمس الهوية والشخصية التاريخية "، الشيء الذي أدى إلى قلة الهياكل القاعدية التي وزعت بطريقة غير عادلة على مستوى التراب الوطني آنذاك، إذ وجدت الجزائر نفسها غداة الاستقلال في وضع مأساوي، وصلت نسبة الأمية فيها إلى 85%(ساطع الحصري، 1985، ص150) من مجموع أفراد الشعب الجزائري، وحسب الديوان الوطني للإحصائيات فإن الأمية في الجزائر بقيت في ارتفاع حيث تم تسجيل 6 ملايين أمي سنة 1966، ليرتفع هذا العدد إلى 6.2 مليون سنة 1977، ثم إلى 6.8 مليون سنة 1987، ليصل إلى 7 ملايين سنة 1998، ليقفز إلى 8 ملايين سنة 2008 (د.و.م.أ.ت.ك، 2006، ص67).

يتقدم المجتمع البشري في هذا العصر بسرعة فائقة، بل إن المرء يجد نفسه في سباق متواصل مع الآلة، والتقدم التقني يبلغ في كثير من الأحيان حدّ التحدي.

واستجابة لهذه الحقيقة المؤلمة، بات ملحا جدا أن تنهض المؤسسات الثقافية العربية، بمهمة التعليم المستمر وخدمة المجتمع العربي كخطوة لا بد منها إن نحن أردنا الارتقاء بالوطن والمواطنين إلى المستوى الحضاري اللائق بالعصر الذي نحيا فيه، وبأمة لها من الأمجاد ما كان، وكي لا نجد أنفسنا متخلفين وراء الركب.

فمن المبادئ التي تقوم عليها إستراتيجية تطوير التربية على طريق تنمية فلسفة تربوية عربية متميزة "مبدأ التنمية الشاملة بمعنى تنمية المجتمع بجميع فئاته وسائر مجالاته والعمل على تقدمه بصورة متوازنة" ، ولا سبيل لتحقيق هذه المنجزات العريضة إلا بالتعليم المستمر، لا سيما أن التعليم النظامي لم يعد قادرا على النهوض بالأعباء المتجددة، بل لقد أصبحت المدرسة محل انتقاد، والأسرة محل ملامة، وهناك من يحمل المدرسة مسؤولية التخلف والأدواء الاجتماعية، ويطالب بالتحرر من قيودها

إن التعليم المستمر ليشكل أنجح السبل المتاحة للتعامل مع ظروف المجتمع العربي الراهنة؛ ذلك أن التعليم التقليدي لم ينجح في مد جسر الهوة الحضارية بيننا وبين الشعوب المتقدمة، كما أن استخدامنا للمخرجات التقنية الحديثة، لم يسهم في تقدم حقيقي نحو توطينها، وهذا يعني ـ باختصار ـ أن أمتنا تقف أمام التحديات المعاصرة وجها لوجه، دون ظهير أو سند، إلا ما يمكن أن تلجأ إليه من أساليب العصر في مقاومة آفاته، وفي مقدمة تلك الأساليب "التعليم المستمر".

ويمثل التعليم المستمر بهذا المفهوم، عنصرا لبقاء الأمة، وركيزة تمكنها من الصمود، ولئن قال بعض الفلاسفة "أنا أشك فأنا موجود" أو "أنا أفكر فأنا موجود"، فإننا نقول مع إدجار فور "أنا أتعلم فأنا موجود"، وهذا المعنى متضمن في تقريره للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم 1972، حيث عبر عنه بقوله Learning to be " أي تعلم لتكون

إن ما يلفت النظر في إحصائيات محو الأمية في الجزائر النسبة العالية من فئة النساء، فحسب الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار أن نسبة الأميات سنة 2009 قدرت بـ 64.9% ، فتنتشر هذه الظاهرة عند فئة الفتيات

والنساء من 15 سنة فأكثر، وذلك قد يكون لعدم التحاقهن بالمدرسة في السن القانوني، أو تسربهن من المدارس لعدة عوامل ثقافية واقتصادية واجتماعية متباينة.

وبذلك فقد شغلت قضية تعليم المرأة مكانة هامة في الجزائر، لما لها من آثار إيجابية في عدة مجالات، وانعكاسها على بناء الأسرة وتعليم الأبناء، وباعتبارها نصف المجتمع فإن إعدادها يسمح بإعداد مجتمع متحضر وناضج، إلا أن إشكالية تعلم المرأة لازالت قائمة حيث أن القيود الاجتماعية والثقافية التقليدية لازالت تفرض سيطرتها على تعلمها ومن ثم تحررها وتغيير حياتها وأدوارها داخل الأسرة وفي المجتمع، خاصة وأن جل الشعب الجزائري لا يزال متمسك بالفكر الشمولي البدوي، الذي يقوم على التجارب الموروثة التي تؤطر اتساقه العادات والتقاليد، حيث أن مكانة الأمي في عشيرته غير منقوصة، ولا شيء يهزها(حليم بركات، 1985)، فقد أضحت النظرة إلى تعلم المرأة أمرا ثانويا، الشيء الذي يؤثر على تصوراتها الاجتماعية لقيمة التّعلم في تغيير حياتها، إذ يقول Moliner. P أن التصورات الاجتماعية هي نتاج العمليات المعرفية الاجتماعية باعتبارها تصدر من داخل الجماعة أو المجتمع الذي تنشأ فيه، وهي شكل خاص من المعرفة ومجموعة من القوانين العلمية المنظمة، وإحدى العمليات النفسية التي بفضلها يستطيع الأفراد جعل الواقع النفسي والاجتماعي مفهوما واضحا. (1996.P51)

وتصور المرأة الأمية لقيمة التّعلم موضوعا مهما كونه يشكل مجموع التغيرات والتحديات التي تشمل كل أوجه ومجالات حياتها، ما أدى إلى بروز معطيات جديدة على مستوى الأسرة والمجتمع على حد سواء، فقد تكون المرأة الأمية لا تزال مقيدة بالقيود الاجتماعية في تغيير حياتها بما يتماشى وتطورات العصر، فهي قد تغير من حياتها مراعية في ذلك القبول الاجتماعي بالدرجة الأولى.

من هذا المنطلق وسعيا منا لتحقيق هدف الدراسة المتمثل في الكشف عن طبيعة تصورات الدارسات المسجلات في فصول محو الأمية وتعليم الكبار لقيمة التّعلم في تغيير حياتهن، ومعرفة بنيتها ومحتواها، وإبراز قيمة التعلم في تغيير حياتها المستقبلية، فنطرح التساؤلات التالية: ما هي طبيعة التصورات الاجتماعية التي تحملها الدارسات الملتحقات بفصول محو الأمية وتعليم الكبار لقيمة التّعلم في تغيير حياتهن؟ وفيما تتمثل بنية ومحتوى هذه التصورات؟.

2.فرضيات الدراسة:

- التصورات إيجابية نحو قيمة التعلم في تغيير حياة الأميين المسجلين في فصول محو الأمية وتعليم الكبار.
- تتكون النواة المركزية لتصورات الأميين المسجلين في فصول محو الأمية وتعليم الكبار لقيمة التعلم في تغيير حياتهم من الجانب الديني.

3-مصطلحات الدراسة:

3-1- التصورات الاجتماعية: نقصد بالتصورات الاجتماعية في دراستنا هذه الأفكار والقيم والاتجاهات التي تكونها الأميات المسجلات في مراكز محو الأمية وتعليم الكبار حول قيمة التعلم في تغيير حياتهن المستقبلية.

3-2- الأمي: هي كل فتاة أو امرأة تجاوز سنها 15 سنة، لم تحصل على أي نوع من التعليم أو لم تنهي المرحلة الابتدائية من التعليم النظامي، ولم تلم بآليات القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، مسجلة في مراكز محو الأمية وتعليم الكبار.

3-3- قيمة التعلم: تظهر قيمة التعلم في مختلف جوانب حياة الدارسات المعرفية، الاجتماعية، الاقتصادية، السيكولوجية، والدينية.

3-4- تعليم الكبار: هو نشاط تعليمي منظم، يوجه للأشخاص الكبار خارج إطار التعليم النظامي وذلك بغرض تزويدهم بالمعارف والمعلومات والمهارات والخبرات الأساسية التي تساعدهم في تغيير حياتهم المعرفية الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية والدينية إلى الأفضل.

3-5- محو الأمية: هي مجال من مجالات تعليم الكبار تتمثل في العملية الديناميكية التي تهتم بتعليم وتلقين الأشخاص الذين تجاوزوا السن القانوني للتعليم ولا يزالون يجهلون أساسياته "القراءة والكتابة والحساب" بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار بغية الاستفادة من ذلك في حياتهم المستقبلية.

4.أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة النقاط التالية:

- جاءت أهمية الدراسة من أهمية فئة الأميين كشريحة اجتماعية وعميل مهم جدا في الترقية النفسية والاجتماعية، الاقتصادية، السياسية.

- اهتمت هذه الدراسة بإبراز الدور الفعال للتعلم في التغيير الإيجابي لحياة الأميين.

- الأهمية التي تعرفها التصورات الاجتماعية حيث تحمل في طياتها مسألة السلوك لكونها عملية نفس-اجتماعية، إضافة إلى الدور الذي تلعبه في كشف حقائق المجتمع وترجمة عاداته، معتقداته، سلوكاته، آراءه وأفكاره، ومعرفة مدى إدراكه للقضايا التي تمس تطوره من مختلف الجوانب.

- إفادة القائمين على عملية وضع برامج محو الأمية وتعليم الكبار باحتياجات هذه الفئة.

- يستمد هذا البحث أهميته كذلك من واقع نذرة الدراسات في مجال تعليم الكبار ومحو الأمية.

5. أهداف الدراسة:

إن قيمة البحث العلمي ترتبط بقيمة أهدافه، وأهداف دراستنا تتمثل في:

- معرفة ما إذا كانت التصورات الاجتماعية التي تحملها الدارسات المسجلات في فصول محو الأمية وتعليم الكبار لقيمة التعلم في تغيير حياتهن هي تصورات إيجابية أم سلبية.

– معرفة بنية ومحتوى التصورات الاجتماعية التي تحملها وتكونها الدارسات المسجلات في فصول محو الأمية وتعليم الكبار لقيمة التعلم في تغيير حياتهن.

– إثراء المعرفة العلمية في ميدان علم النفس الاجتماعي وذلك لأهمية الموضوع وحيويته وإعطاء حافز للباحثين للاهتمام به والتوسع في مجال البحث فيه.

ثانيا: الجانب التطبيقي للدراسة

1. منهج الدراسة:

من المؤكد أن أي دراسة من الدراسات العلمية لن تستطيع الوصول إلى هدفها بدقة وموضوعية دون استخدام "مجموعة من القواعد العامة التي يسترشد بها الباحث للوصول إلى هدفه الصحيح بأسلوب علمي يضمن له دقة النتائج وسلامتها وسيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والذي يعبر عن الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها كما توجد في الواقع تعبيراً كميا وكيفياً ، والذي لا يتوقف فقط عند جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة من أجل استقصاء مظاهرها وعلاقتها المختلفة ، وإنما يقوم كذلك على تحليل الظاهرة وتفسيرها والوصول إلى استنتاجات تسهم في تطوير الواقع وتحسينه". (العساف، 1989م، ص186)

2. عينة الدراسة:

شملت عينة الدراسة على 47 دارسة ملتحقة بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار لولاية قسنطينة، من المستويات الثلاثة، والجدول التالي يوضح خصائص العينة.

جدول رقم (1): يوضح خصائص عينة الدراسة

المستوى	عدد الدراسات	المجموع
المستوى الأول	9	47
المستوى الثاني	15	
المستوى الثالث	23	

3. أداة الدراسة: وقع اختيارنا في هذه الدراسة على الشبكة الترابطية لديروزا كونها تحمل طابع خاص بالمبحوثين أنفسهم، دون أي تأثير خارجي عليهم.

3–1– تعريف الشبكة الترابطية: وضعت هذه الأداة وصممت من طرف الباحثة وهي تقنية تهدف للكشف عن بنية ومحتويات التصورات الاجتماعية من مؤشرات القطبية والحيادية والنمطية للحقل المعنوي المتصل بها، وقد قدمت ديروزا هذه التقنية في بداية الأمر سنة 1995، ليتم عرضها فيما بعد مع مجموعة من طرق التداعي من طرف الباحثين في مجال التصورات الاجتماعية، وهي تقنية جذابة على الأفراد الذين تطبق عليهم.

ومن الواجب علينا معرفة أن هذه التقنية قبل تقييمها ووضعها في محتوى منهجي أن نلاحظ أنها تعرف فقط بعض المجالات الدلالية والتقييمية المرتبطة بالتصورات خصوصا والعناصر المتصلة فيما بينها، كما أنها المقاربة الوحيدة متعددة المنهجيات حسب ديروزا التي تستطيع فعلا أن تبعد التعقيد عن الأبعاد المتعددة للتصورات الاجتماعية. (Abric, JC, 2003. P61-62)

2-2- خصائص تقنية الشبكة الترابطية: حسب ديروزا تمتاز هذه التقنية بالخصائص التالية:

- بساطة وعفوية الفهم من طرف المفحوص، ومرونة تكيفها مع أهداف البحث.
- سهولة فهم التعليمات في كل المراحل العمرية ابتداء من الطفولة إلى الشيخوخة عكس الاستمارة.
- تستخدم في كل الظروف الاجتماعية والخلفيات الثقافية، ومع كل الجنسيات.
- تستخدم بكل أريحية في المشاريع البحثية الأكثر تنوعا، وذلك عندما ننتهي من بحث نغير فقط المقطع المثير للاستجابة.
- تستخدم منفردة وذلك للحفاظ على الطبيعة الموضوعية للتقنية، أو مع تقنيات أخرى.
- تطبق بطريقة فردية أو في مجموعات صغيرة.

وإذا أردنا المقارنة بين تقنية الشبكة الترابطية والاستمارة، فإن التقنية الأولى تجعل الأفراد المفحوصين أكثر دافعية للإجابة عنها، أفضل من إكمال استمارة طويلة والإجابة على كل عباراتها، وفي بعض الأحيان توحي عبارات الاستمارة للمفحوص بأنه أمام تحقيق ويجب أن يثبت قدراته أمامه.(Abric, JC, 2003. p 83-84)

3-3- كيفية الإجراء وتعليمة الاختبار:

تعد شبكة التداعيات الأداة الأكثر جاذبية بالنسبة للأفراد لسهولة فهمها وكذلك بالنسبة للباحثين بسبب ثباتها للتكيف مع الأهداف المسطرة للبحث، إذ ومنذ ظهورها إلى الآن لم يجد الباحثون صعوبات حولها على الرغم من تعدد المواضيع التي استعملت فيها، بل تبين لهم الفهم السريع والجيد للتعليمات فضلا عن ملاءمتها لكل الأعمار، إذ استعملت حتى مع الأطفال قبل سن التمدرس، وضمن أية شروط اجتماعية أو خلفيات ثقافية أو جنسية، وما يمكن استخلاصه أنها مع سهولة استعمالها مصحوبة بمرونة كبيرة في تكيفها مع مشاريع أو أهداف البحوث على اختلافها، إذ بالإمكان تطبيقها في كل الدراسات بتغيير الكلمة المنبهة في قلب الورقة، وفيما يلي سنقوم بشرح بسيط حول مراحل تطبيقها.

3-4-المثيرات المستعملة في شبكة التداعيات:

تقوم شبكة التداعيات على مقطع أو عدة مقاطع منبهة في قلب الورقة، والتي تختار لتعبر عن أهداف البحث، بإمكان المقطع المنبه أن يكون كلمة، عبارة، جملة نصية، صورة، مقطع موسيقي، إشهار دعاية، فيديو، برنامج تلفزيوني، ...وذلك حسب طبيعة الموضوع المدروس.

وبما أن موضوعنا هو التصورات الاجتماعية لقيمة التعلم في تغيير حياة الأميين كان لابد من اختيار المقطع المنبه أو المثير المناسب، وكان المقطع في بحثنا عبارة "**قيمة التعلم في تغيير حياتك**".

– **المرحلة الأولى**: بعد اختيار المقطع المنبه المناسب يتم وضعه في وسط الورقة، ثم نحاول شرح التقنية للأفراد المطبق عليهم، لنطلب منهم بعد ذلك وضع كل ما يتداعى إلى أذهانهم من عبارات أو كلمات لها علاقة بالموضوع ليتم توزيعها بشكل دائري حول المقطع المنبه.

بعد ذلك يطلب الباحث من المفحوص إعطاء رقم (1) للكلمة التي بدأ بها رقم (2) للكلمة الثانية وهكذا ...، حتى ينتهي من الكلمات مع مراعاة السرعة والعفوية في التداعي، كما نوضح للأفراد أن هذه التداعيات خاصة بهم، ولهم الحرية المطلقة في التعبير عنها دون تقييد، لذا يجب أن تطبق على انفراد.

كذلك ضمن نفس المرحلة نطلب من الأفراد إذا استلزم الأمر ربط العبارة الأولى بأخرى جزئية إن وجدت عن طريق خط جزئي، كما أن عدد الكلمات أو العبارات المتداعية غير محدود.

– **المرحلة الثانية**: بعد منح كل العبارات أو الكلمات التي تداعى بها أفراد العينة رقما والذي يسمى **برقم الظهور**، فإننا في هذه المرحلة نرسم الشكل بنفس الطريقة على ورقة أخرى يكون المقطع المنبه موجود فيها مسبقا في قلب الورقة، ثم يضيف الفاحص التعليمة التالية: " عليك التمعن في هذه الشبكة وما أنتجته من عبارات، وإذا وجدت أنه من الضروري القيام بربط بعض الكلمات ببعضها الآخر عبر أسهم فقم بذلك" ويشترط التأكد هنا أنه لا يشترط وجود الربط، وإنما هو يساعد على جمع المعلومات في محاور.

– **المرحلة الثالثة**: مرة أخرى على ورقة أخرى تحتوي المقطع المنبه نعيد تشكيل الصورة المحصل عليها من المرحلة الثانية ثم نطلب من المفحوص منح كل كلمة أو عبارة قيم عددية إيجابية ونرمز لها بـ (+) أو سلبية ونرمز لها (–)، أو حيادية ونرمز لها بـــ (0)، وهذه القيم تكون حسب تأثير الكلمة المتداعية في تصوراته حول المقطع المنبه، مع حتمية تطبيقها في كل الكلمات أو العبارات المتداعية حتى الفرعية إن وجدت.

– **المرحلة الرابعة**: نعيد تشكيل الصورة المحصل عليها من المرحلة الثالثة على ورقة أخرى تحمل المقطع المنبه، ونطلب من المفحوص منح ترتيب للعبارات المتداعية في تصوراته في المقطع المنبه أي يمنح رقم (01) للكلمة ذات الأهمية الكبرى، ثم رقم (02) للكلمة الثانية ذات الأهمية بالدرجة الثانية، وهكذا إلى نهاية الكلمات أو العبارات المتداعية، ويسمى **برقم الأهمية**.

وليتم التفريق بين الترتيب الأول (ترتيب الظهور) وهذا الترتيب (ترتيب الأهمية) تقترح ديروزا استعمال الأرقام اللاتينية (*III, II, I*...)، في حالة جهل المفحوص بهذه الأرقام بالإمكان استخدام الحروف العربية أو الأجنبية، أو حتى استخدام لون مغاير لكتابة الأرقام، وهذا ما اعتمدنا عليه عند تطبيقها.

* بعد الحصول على الشبكات النهائية من قبل أفراد العينة يأتي دورنا في تفريغ وتحليل كل الشبكات المتحصل عليه، وهذا من خلال المراحل التالية:

- تجميع العبارات المتحصل عليها من أفراد العينة وتصنيفها في جدول كل حالة على حدا.

- تصنيف هذه العبارات في محاور تدل على معناها، مثلا في دراستنا العبارات التي تدل على التصورات الخاصة بقيمة التعلم في تغيير حياة الأميين في الجانب الديني نضعها في محور، والتي تدل على قيمة التعلم في تغيير حياتهم في الجانب التعليمي في محور آخر وهكذا حتى يتم تصنيف كل العبارات المنتجة من طرف المبحوثين ثم نعطي لكل محور تكراره.

- إعطاء نسب مئوية للمحاور.

- ترتيب الظهور للعبارات المتداعية في كل محور مع حساب وسيط كل محور.

- ترتيب الأهمية للعبارات المتداعية في كل محور مع حساب وسيط كل محور.

- حساب المؤشرات القطبية والنمطية والحيادية، ونستطيع الحصول عليها من خلال القيم (+)، (−)، (0)، المحصّل عليها من طرف العينة.

- **المؤشر القطبي Indice De Polarité**: ونرمز له بالرمز (P) ويحسب بالشكل التالي:

$$\mathbf{P} = \frac{\text{عدد الكلمات الإيجابية} - \text{عدد الكلمات السلبية}}{\text{العدد الكلي للكلمات المتداعية}}$$

ويمكن تأويل النتائج المحصل عليها كما يلي:

* هذا المؤشر يكون محصور ما بين (−1) و (+1) فإذا كان:

- **P** محصور بين (−1) و (−0.05) فإن هذه القيمة يمكن تمييزها إحصائيا بـ (1)، وهكذا يمكن القول أن معظم العبارات المتداعية مرمّزة سلبيا أو ذات إيحاء سلبي.

- **P** محصور بين (−0.04) و (+0.04) فإن هذه القيمة يمكن تمييزها إحصائيا بـ (2)، وهكذا يمكن القول أن معظم العبارات المتداعية الموجبة والسلبية تتوجه نحو قيم معتدلة.

- **P** محصور بين (+0.04) و (+1) فإن هذه القيمة يمكن تمييزها إحصائيا بـ (3)، وهكذا يمكن القول أن معظم العبارات المتداعية نرمز لها بالإيجاب أو ذات إيحاء إيجابي.

- **المؤشر الحيادي Indice De Neutralité**: ونرمز له بالرمز (N) ويحسب بالطريقة التالي:

N = عدد الكلمات الحيادية **–** (عدد الكلمات الإيجابية + عدد الكلمات السلبية)

العدد الكلي للكلمات المتداعية

وهذا المؤشر هو الآخر تتراوح قيمته ما بين (–1) و (+1) وعليه:

– إذا كان **N** محصور بين (–1) و (–0.05) فإن هذه القيمة يمكن ترميزها إحصائيا بـ (1) ويمكن لنا القول أن العبارات المتداعية ذات صفة الحياد (حيادها ضعيف).

– إذا كان **N** محصور بين (–0.04) و (+0.04) فإن هذه القيمة يمكن ترميزها إحصائيا بـ (2) ويمكن لنا أن نقول أن الكلمات الحيادية تتجه إلى قيم متعادلة مع العبارات السلبية والموجبة (حيادها معتدل).

– إذا كان **N** محصور بين (+0.04) و (+1) فإن هذه القيمة يمكن ترميزها إحصائيا بـ (3) ويمكن لنا أن نقول معظم الكلمات المرمزة بالحياد (عبارات ذات صفة الحياد المرتفع أو العالي).

* إن فائدة هذه القياسات تقوم على أساس ما نتج من تقييم من طرف الأفراد حول الموضوع وليس على أساس التحليل الفئوي وأبعد من ذلك فإن هذه المؤشرات تشكل تركيبة لتقييم المواقف الضمنية للتصورات الاجتماعية وعلاقتها بمختلف المقاطع المنبهة، وهي تحلل كيف أن الفرد يمنح قيم (+) لعبارات معينة وقيم (–)لأخرى، والتي يمكن استعمالها كمتغيرات ظاهرة وخاصة المؤشرات القطبية والحيادية باعتبارها متغيرات تابعة.

- **المؤشر النمطي Indice Stéréotypie**: والذي يعتبر كمقياس لاختلاف الشروحات بالارتباط مع هدف التصورات وهي معلومة مهمة جدا ومعنية بمجمل الاختلافات في قاموس شرح الارتباط مع هدف التصورات، حيث يمكن القول أن هذا النموذج المفرداتي والدلالي هو الأكثر أو الأقل أهمية لهدف التصورات كما أنه أكثر أو اقل اختلافا من حيث المعنى، ويمكن أن يعتبر كمقياس لمعرفة العلاقة بين مختلف الكلمات والعدد الإجمالي لها، وهذا المؤشر النمطي يحتوي المعنى الأوسع للكلمات المتعارف عليها، وكذا القيم المعرفية بغية تقوية الوضوح والبساطة الفئوية لحقيقة مميزة، ويحسب هذا المؤشر الذي يرمز له بـ (Y) بالطريقة التالية:

Y2 = عدد الكلمات المختلفة المتداعية لكل الأفراد **x** 100 ..... (1)

العدد الكلي للكلمات المتداعية

وانطلاقا من أن الفرد لا يتداعى بنفس عدد الكلمات لفرد آخر، فإن هذا المؤشر النمطي يحسب بقسمة مجموع العبارات المتداعية لدى كل فرد على مجموع الكلمات الكلية المتداعية لكل الأفراد، ولكي نحصل على قيمة لهذا المؤشر (**Y**) الذي يتراوح ما بين (–1) و (+1).

إذن من خلال المؤشر القطبي والحيادي نستطيع التعرف على الاتجاه الواسع في حقل التصورات من خلال التقييمات الخاصة بالأفراد في حد ذاتهم.

- أما المؤشر النمطي نستطيع من خلاله معرفة مدى ثبات عناصر التصور الاجتماعي.

4- عرض نتائج الدراسة:

4-1- جمع العبارات المتداعية حسب المعنى الدلالي للكلمات المترابطة:

بعد جمع العبارات المتداعية وبغرض فهم التصور الاجتماعي لقيمة التعلم في تغير حياة الأمين المسجلين بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار، ثم حياة الأميين المسجلين بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار، ثم تجمع العبارات المتداعية بحسب المعنى الدلالي لها ضمن محاور عددها خمسة (05) محاور، وجاء تقسيم هذه المحاور بناءا على الحقل الدلالي للعبارات المنتجة من طرف الحالات ونعرضها من خلال هذا الجدول كالآتي:

جدول رقم (2): يمثل محاور العبارات المنتجة حسب المعنى الدلالي.

رقم المحور	اسم المحور	عدد تكرار العبارات المتداعية	النسب المئوية
01	التمكن من التعلمات	377	%29.1
02	تحسن الحالة النفسية	370	%28.5
03	التفقه في الدين	227	%17.5
04	تحسن العلاقات الأسرية والاجتماعية	171	%13.2
05	تحسين الجانب الاقتصادي	151	%11.6
المجموع		**1296**	**%100**

سمحت هذه المرحلة بتقريب الحقل الدلالي للعبارات المنتجة ' وعددها 1296 عبارة متداعية بواسطة شبكة الترابط، ونتج عنها 5 محاور، تتمثل محاور التصور وتختلف من حيث التردد، حيث أن محور التمكن من التعلمات قدر ب 377 عبارة، بعده تحسن الحالة النفسية ب 370 عبارة، ويليه محور التفقه في الدين ب 227 عبارة متداعية، وتحسن العلاقات الأسرية والاجتماعية ب 171 عبارة، ثم في الأخير محور تحسين الجانب الاقتصادي ب 151 عبارة متداعية.

4-2- ترتيب الظهور والأهمية للعبارات المجمعة حسب محاور التحليل :

يعد ترتيب الظهور المرحلة الأولى من مراحل بناء شبكة التداعيات، ويعتبر حساب الوسيط الطريقة المناسبة لعملية ترتيب ظهور العبارات، حيث تم ترتيب ظهور العبارات حسب كل محور من المحاور الخمسة تصاعديا، ثم تم حساب وسيط الظهور كالتالي :

1- إذا كان عدد القيم للمشاهدات فرديا، يمكن إتباع الخطوات التالية .

- ترتيب القيم إما تصاعديا أو تنازليا
- نستخرج ترتيب القيمة الوسيطة (الوسيط) وذلك من خلال المعادلة التالية:

ترتيب الوسيط = (ن +1) /2

حيث أن تتمثل عدد القيم.

2- أما إذا كان عدد القيم زوجيا، فإننا نتبع الخطوات التالية:

- ترتيب القيم تصاعديا أو تنازليا
- نحدد رتب الوسيطين

رتبة الوسيط الأول : ن / 2 حيث ن تمثل عدد القيم .

- نحدد قيم الوسيط الأول والثاني
- نستخرج الوسيط من العلاقة الآتية

الوسيط = (قيمة الوسيط الأول + قيمة الوسيط الثاني) / 2

بعدما تحصلنا على وسيط الظهور ووسيط الأهمية يمكن أن نعيد ترتيب المحاور، نبدأ بالمحور الذي تحصل على أعلى وسيط للأهمية إلى المحور المتحصل على أدنى وسيط كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (3) يمثل ترتيب محاور التصور حسب وسيط الأهمية .

رقم المحور	اسم المحور	تكرار العبارات	وسيط الظهور	وسيط الأهمية	القطبية
01	التفقه في الدين	227	12	06	+
02	تحسّن الحالة النفسية	370	16	12	+
03	تحسّن العلاقات الأسرية والاجتماعية	171	15	13	+
04	التمكن من التعلمات	377	10	19	+
05	تحسين الجانب الاقتصادي	151	18	20	+

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن محور التفقه في الدين حصل على أصغر وسيط للأهمية يقدر بـ 06 ما يوضح اتفاق معظم أفراد العينة على أن التعلم يمكنها من تغيير حياتها من الجانب الديني حسب تصوراتهن، ويظهر ذلك جليا من خلال التكرار الكبير لمجموعة من العبارات في هذا المحور مثل: "حفظ جزء من القرآن"، "تعلم أحكام التلاوة"، "تصحيح الصلاة"، "تصحيح العبادات"، التعرف على السيرة النبوية"...إلخ، ثم يأتي بعده في المرتبة الثانية من الأهمية محور تحسن الحالة النفسية بوسيط يقدر بـ 12، فترى الدارسات أن التعلم يغير من حالتهن النفسية إلى الأحسن ويزيد

من تقديرهن لذواتهن، ويظهر ذلك من خلال تردد مختلف العبارات الدالة على ذلك نحو: "الشعور بالفرح"، "الشعور بالطمأنينة"، "تقدير الذات"، "زيادة الثقة بالنفس"...، ثم في الترتيب الثالث يأتي محور تحسن العلاقات الأسرية والاجتماعية، وفي المركز الرابع والخامس على الترتيب يأتي محور التمكن من التعلمات وتحسين الجانب الاقتصادي.

وبناءا على نتائج الجدول السابق نضع الشبكة الكلية للتداعيات والتي نوردها حسب المخطط الموالي، والتي تعبر عن التصور الاجتماعي لقيمة التعلم في تغيير حياة الأميين المسجلين في مراكز محو الأمية وتعليم الكبار على مستوى ولاية قسنطينة.

رسم بياني رقم (01): يوضح الشبكة الترابطية الكلية لمجموع العبارات المتداعية.

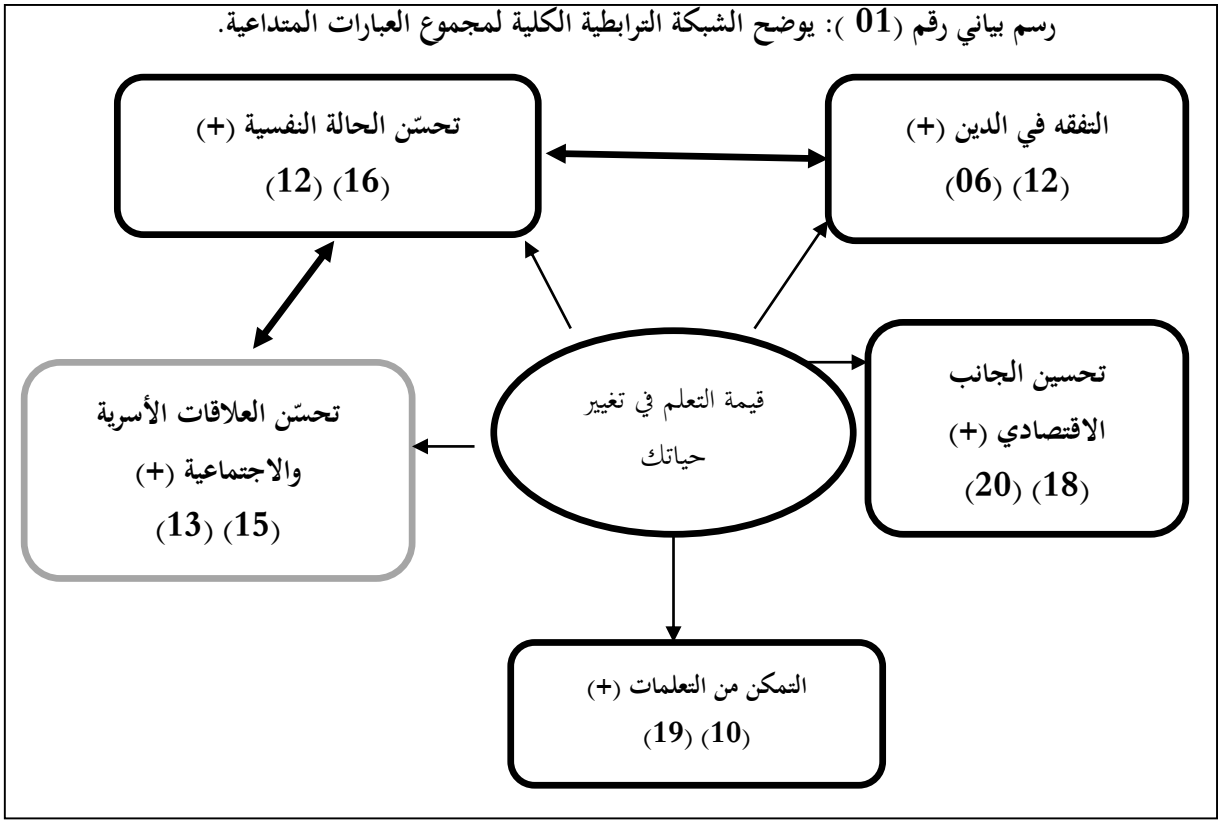

- ترتيب الظهور
- ترتيب الأهمية
- قيم القطبية

4-3-حساب المؤشرات : القطبية (P) ، الحيادية (N) ، النمطية (y):

جدول رقم (4): يمثل قيم المؤشرات القطبية، الحيادية، النمطية لمحاور التصور

الرقم	اسم المحور	تكرار القيم			المجموع	P	N	Y
		+	-	0				
01	التفقه في الدين	208	09	10	227	0.15	0.16-	0.85
02	تحسّن الحالة النفسية	318	18	34	370	0.23	0.23-	0.48
03	تحسّن العلاقات الأسرية والاجتماعية	124	28	19	171	0.07	0.10-	0.79
04	التمكن من التعلمات	267	43	67	377	0.17	0.19-	0.69
05	تحسين الجانب الاقتصادي	114	24	13	151	0.07	0.09-	0.80

يتضح من خلال الجدول السابق أن تكرار القيم الموجبة في محور التفقه في الدين أكبر من تكرار القيم السالبة والحيادية، أما مؤشر القطبية فقدر بقيمة 0.15، ومؤشر الحيادية بـ -0.16، أما مؤشر النمطية فكان بقيمة 0.85، أما بالنسبة لمحور تحسن الحالة النفسية فكذلك جاء تكرار القيم الموجبة أكبر من السالبة والحيادية، أما مؤشر القطبية قدر بـ 0.23 ومؤشر الحيادية بـ -0.23، أما مؤشر النمطية فكان بقيمة 0.48، كما يظهر الجدول أن محور تحسن العلاقات الأسرية والاجتماعية كان تكرار القيم الموجبة لديه أكبر من السالبة والمحايدة كذلك، وقدر مؤشر القطبية الخاص به بـ0.07، أما مؤشر الحيادية قدر بـ -0.10 بينما قدر مؤشر النمطية بـ 0.79.

يتضح كذلك أن محور التمكن من التعلمات أن تكرار القيم الموجبة أكبر من السالبة والمحايدة، وأن مؤشر القطبية قدر بـ 0.17، ومؤشر الحيادية بـ -0.19 أما مؤشر النمطية فقدر بـ 0.69، ليأتي في الأخير محور تحسين الجانب الاقتصادي كذلك بتكرار القيم الموجبة أكبر من تكرار القيم السالبة والمحايدة، أما مؤشر القطبية فقدر بقيمة 0.07، ومؤشر الحيادية بـ -0.09، أما مؤشر النمطية فكان بقيمة 0.80.

بعد عرض محاور العبارات المتداعية حسب ترتيب أهميتها، وعرض مجموع قيم العبارات المتداعية الموجبة، السالبة، والحيادية (+ ، - ، 0) لكل محور وحساب مؤشرات الاستقطاب ومؤشرات الحيادية فإنه من الضروري إعطاء معنى لهذه القيم، وهذا من خلال ترجمتها إلى ما تعني إليه من خلال ما بينته ديروزا وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (5): يمثل ترجمة قيم المؤشرات

الرقم	اسم المحور	P المؤشر القطبي			N المؤشر النمطي		
		القيمة	التشفير	ترجمة القيم	القيمة	التشفير	ترجمة القيم
01	التفقه في الدين	0.15	3	ذات إيحاء إيجابي	0.16-	1	ذات حياد ضعيف
02	تحسّن الحالة النفسية	0.23	3	ذات إيحاء إيجابي	0.23-	1	ذات حياد ضعيف
03	تحسّن العلاقات الأسرية والاجتماعية	0.07	3	ذات إيحاء إيجابي	0.10-	1	ذات حياد ضعيف
04	التمكن من التعلمات	0.17	3	ذات إيحاء إيجابي	0.19-	1	ذات حياد ضعيف
05	تحسين الجانب الاقتصادي	0.07	3	ذات إيحاء إيجابي	0.09-	1	ذات حياد ضعيف

يتبين من الجدول أعلاه أن تشفير كل محاور التصور كان بفئة رقم (3) المحصورة بين القيمتين (+0.05، +1) وهذا يدل على أن كل المحاور ذات منحى إيجابي، أما المؤشر النمطي فكان تشفير كل المحاور بالقيمة (1) المحصورة بين الفئة (-1، و-0.05) ما يدل على أن كل المحاور تتصف بالحياد الضعيف.

4-4- عرض وتفسير قيم المؤشرات.

من خلال ما تم عرضه من النتائج المحصل عليها بعد حساب المؤشرات القطبية والحيادية، يمكننا الاستنتاج أنه يوجد اختلاف بين محاور التصور من حيث قيم هذه المؤشرات، وقد تم تفسير هذه القيم وفق سلم مكون من ثلاث فئات (1، 2، 3) محصور في مجال قيمي (-1، +1).

- **مؤشر القطبية P:**

تبعا لاستعراض المؤشرات القطبية لمختلف المحاور، يلاحظ وجود اختلاف بين المحاور من حيث قيمة المؤشرات القطبية والمحايدة، ما يعني الاختلاف في تقييم دلالة تلك المحاور، فمؤشر القطبية كما ترى ديروزا يلعب دورا في مرونة وديناميكية التصور، حيث حصلنا على القيمة الإحصائية (3) لمؤشر القطبية لكل محاور التصور في المجال (+0.05) و(+1)، ما يدل على أن معظم العبارات المتداعية في هذه المحاور موجبة أو ذات إيحاء إيجابي، وهذا يفسر التصور الايجابي المشترك لدى الدارسات نحو القيمة الحقيقية للتعلم في تغيير حياتهن فحسب جودلي فإن الهدف من التصورات هو أنها تشارك في بناء واقع جماعي مشترك وبناء عليه يغير الفرد من تصرفه حيال موضوع ما فيتمسك به أو يلغيه.

- **مؤشر الحيادية N:**

يكتسي هذا المؤشر أهمية لا تقل عن أهمية مؤشر القطبية كونه يساعدنا في عملية تقييم مدى توجه الأفراد نحو موضوع ما من حيث تصورهم، فهو يعطي دلالة على مدى ثبات وقوة التصور الاجتماعي لكل محور، حيث كلما كان الحياد ضعيفا كلما كانت أهمية وثبات المحور أقوى، فالعلاقة بينهما عكسية.

فمن خلال نتائج مؤشر الحيادية في الجدول السابق وجدنا أن المحاور الخمسة 05 حصلت على القيمة الإحصائية (1) وهذا يعني أنها ذات حياد ضعيف في المجال (-1) و(-0.05) ما يؤكد ثبات وقوة التصورات الاجتماعية لقيمة التعلم في تغيير حياة الأميين من كل الجوانب.

- **مؤشر النمطية Y:**

من خلال تفريغ قيم عبارات المحاور وحساب المؤشرات نلاحظ تدرجا في قيم المؤشر النمطي عبر محاور التصور وذلك بشكل تصاعدي، وهذا انطلاقا من القيمة (0.48) والتي تخص محور تحسّن الحالة النفسية ثم تتصاعد إلى (0.69) في محور التمكن من التّعلّمات، بعدها محور تحسّن العلاقات الأسرية والاجتماعية بقيمة (0.79)، لترتفع إلى قيمة (0.80) في محور تحسين الجانب الاقتصادي، ليتحصل في الأخير محور التفقه في الدين على أعلى قيمة ب (0.85).

وقد كانت كل قيم المؤشرات النمطية إيجابية وهذا تبعا لطبيعتها وتكمن أهمية المؤشر النمطي في معرفة مدى ثبات عناصر التصورات الاجتماعية وذلك بالاعتماد عليه من جهة وتدعيمه بترتيب ظهور الأهمية من جهة أخرى، وإسناده إلى المؤشرين القطبي والحيادي وكلما كانت قيمة المؤشر النمطي ضعيفة كلما دلت على قوة الثبات حيث أنه يقيس بنية التصورات بالتناسب العكسي مع التكرار، إذن فكلما كان التكرار كبيرا كلما كانت قيمة المؤشر النمطي ضعيفة والعكس صحيح.

4-5- تحليل مضمون التصورات الاجتماعية لقيمة التعلم من خلال نتائج الشبكة الترابطية:

شبكة التداعي تعتبر واحدة من طرق دراسة التصورات الاجتماعية الهادفة إلى معرفة بنية وعناصر التصور الاجتماعي، فهي ترمي إلى معرفة مختلف الدلالات التي تكوّن قيمة التعلم في تغيير حياة الأميين، أي آرائهم واعتقاداتهم ومعلوماتهم حول قيمة التعلم، وكذا البنية الداخلية لهذا التصور ممثلا في النواة المركزية والعناصر المحيطية.

لقد شملت هذه الدراسة 47 دارسة من فصول محو الأمية وتعليم الكبار، حيث قمنا بتطبيق شبكة التداعيات لديروزا قصد معرفة تصوراتهن نحو قيمة التعلم في تغيير حياتهن، تحصلنا على خمسة محاور من خلال الخطوات التي مررنا بها في هذه الدراسة، ووضعنا الشبكة النهائية الخاصة بهذه المحاور التي وجدناها تختلف حسب جوانب حياة الدارسات التعلمية، الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية والنفسية.

فحسب (J.C Abric) فالتصورات منظمة حول نواة مركزية وهي عناصر موحدة وثابتة في التصور، فمن خلال التحليل الأولي الذي قمنا به عن طريق التكرار، ترتيب الظهور، ترتيب الأهمية ومؤشرات القطبية والحيادية

والنمطية، استنتجنا أن محور" التفقه في الدين " يشكل النواة المركزية وهذا من خلال احتلاله المرتبة الأولى من الأهمية، حيث أن ترتيب الأهمية يجعلنا نفرق بين النواة المركزية والعناصر المحيطية، التي اتفق عليها معظم أفراد العينة وكذلك التعرف على العناصر الأكثر مشاركة بينهم وكذلك مدى ثبات عناصر التصورات.

ومن خلال ذلك يمكننا معرفة العناصر التي تشكل النواة المركزية والعناصر المحيطية، فإذا قلنا أن محور " التفقه في الدين " يشكل النواة المركزية فإن باقي المحاور الأربعة تمثل العناصر المحيطية للتصورات الاجتماعية لقيمة التعلم في تغيير حياة الأميين، فهناك من المحاور ما هي قريبة إلى النواة المركزية حيث تساهم في بنائها وتكون أكثر ثباتا من باقي العناصر، ومنها ما هو بعيد عنها يكون مرنا قابلا للتغيير، وللوقوف على بنية تصورات الأميين لقيمة التعلم في تغيير حياتهم، نقوم بتحليل مراحل بناء الشبكة الترابطية:

4-5-1-مكونات الحقل الدلالي للتصور الاجتماعي لقيمة التعلم من خلال تكرار المحاور:

من خلال نتائج تفريغ نتائج تقنية الشبكة الترابطية حول قيمة التعلم في تغيير الحياة حسب الدارسات في فصول محو الأمية وتعليم الكبار، حصلنا على 1296 عبارة متداعية أنتجتها 47 دارسة، وبعد تصنيف العبارات حسب معناها الدلالي إلى خمسة محاور مختلفة في عدد تكرار العبارات المتداعية وفي ترتيب ظهورها وأهميتها، من خلال ذلك اتضح أن محور التفقه في الدين احتل المركز الأول من حيث الأهمية بتكرار يساوي 227 عبارة متداعية من أصل 1296، ثم يليه محور تحسّن الحالة النفسية في المرتبة الثانية من الأهمية بتكرار370، بعده محور تحسن العلاقات الأسرية والاجتماعية في المرتبة الثالثة من الأهمية بتكرار 171، ثم محور التمكن من التعلمات في الرتبة الرابعة من الأهمية بتكرار 377 عبارة متداعية، وكآخر محور أهمية هو تحسين الجانب الاقتصادي بتكرار 151 من أصل 1296 عبارة متداعية.

4-5-1-1-التفقه في الدين: جاء هذا المحور بتكرار يقدر بـ 227 عبارة متداعية وبذلك نال المرتبة الثالثة من حيث عدد العبارات المتداعية بعد محوري تحسّن الحالة النفسية والتمكّن من التعلّمات، أما بالنسبة لترتيب الظهور فقد كان في المرتبة الثانية، وحاز على المرتبة الأولى من حيث الأهمية لذلك فإنه يرجح أن يشكل النواة المركزية للتصور كونه يحتوي على العناصر الأكثر أهمية ومشاركة بين الدارسات، فترتيب الأهمية يجعلنا نميز بين النواة المركزية والعناصر المحيطية، وهدفه أيضا التعرف على العناصر الأكثر صلابة وثبات واستمرارية عناصر النواة المركزية للتصور ومرونة وديناميكية العناصر القريبة منها، فإذا كان محور التفقه في الدين يشكل النواة المركزية لتصور الدارسات لقيمة التعلم في تغيير حياتهن، فإن المحاور الأربعة الباقية تشكل العناصر المحيطية للتصورات، وهناك ما هو قريب من النواة المركزية بالتالي فهو أكثر أهمية وأكثر ثباتا من بقية المحاور وأكثر مساهمة في بناء النواة المركزية، ومنها ما هو بعيد عنها أي المحاور المرنة القابلة للتغيير، ونجد أن محوري "تحسن الحالة النفسية" و"تحسن العلاقات الأسرية والاجتماعية" هما القريبين من النواة المركزية للتصور حسب وسيط أهميتهما.

من هنا نلاحظ أن تصور الدارسات في فصول محو الأمية لقيمة التعلم في تغيير حياتهن تركزت على تغير الجانب الديني، وهذا ما يراه إسماعيل حجي إذ أن تعلم الدين يعتبر هدفا أول للتعليم، لكن تعليم الدين لم يقف عند حدود تعليم العقيدة والعبادات، وإنما تعداه إلى السلوكيات والاتجاهات والقيم والممارسات والعلاقات مع الآخرين، ما

يجعل تعلم التربية الدينية الإسلامية تربية شاملة للفرد ليعيش متكيفا متوافقا آمنا في وسط اجتماعي يبنيه وينميه، وهي تربية خلقية تهتم بالقيم والمبادئ والمثل العليا والقدوة (إسماعيل حجي، 2003، ص89)، فنجد أن الدافع الأساسي من التحاق الدارسات بهذه الفصول هو الرغبة في الإلمام بأمور الدين والعقيدة وتلاوة القرآن الكريم والتعرف على دينهن أكثر وتصحيح العبادات، وحفظ جزء من القرآن، وتعلم الأذكار والأدعية، وتربية أبنائهن على الدين، ما يظهر قيمة تعلم هذه الأمور بالنسبة لهن في تغيير حياتهن وجودتها.

4-5-1-2-تحسن الحالة النفسية: : جاء هذا المحور بتكرار يقدر بـ 370 عبارة متداعية وبذلك نال المرتبة الثانية من حيث عدد العبارات المتداعية بعد محور التمكّن من التعلّمات، أما بالنسبة لترتيب الظهور فقد كان في المرتبة الرابعة، أما من حيث ترتيب الأهمية فقد حاز على المرتبة الثانية لذلك فإنه يرجح أن يساعد في تشكيل النواة المركزية للتصور أو العناصر القريبة منها كونه يحتوي على العناصر الأكثر أهمية والمشتركة بين الدارسات.

لا شك أن التعلم يلعب دورا هاما في تغيير الجانب النفسي للأفراد، وإن حدوث هذا التغيير لا يحدث بمعزل عن الجوانب المعرفية باعتبار أن هذه الجوانب تشكل كلاً متكاملاً. فاكتساب المعرفة و شعور المتعلم بأهميتها في حياته ووضوحها يسهم في تغيير اتجاهاته نحو قيمة التعلم على نحو إيجابي، حيث تعمل على تغيير الاتجاهات السلبية الناتجة عن ما يتعرض له الشخص الكبير الأمي من مشكلات نفسية نحو التوتر والقلق والشعور بالنقص والدونية، والخجل وعدم القدرة على تحمل المسئولية، ونقص الثقة بالنفس والشعور بعدم الاستقرار والإحساس بالضياع أو الفراغ في عالم لا يعيره الاهتمام الكافي لاستغلال طاقاته و إمكاناته التي يستطيع عن طريق حفز الهمة للتعلم ومتابعة الدراسة إلى اكتساب ثقة بالنفس وزيادة تقدير لذواتهم والشعور بالفرح والسعادة بالإضافة إلى تجاوز كل العقبات النفسية التي يعيشونها.

4-5-1-3- تحسن العلاقات الأسرية والاجتماعية: جاء هذا المحور بتكرار يقدر بـ 171 عبارة متداعية وبذلك نال المرتبة الرابعة من حيث عدد العبارات المتداعية بعد كل من محور التفقه في الدين، تحسّن الحالة النفسية والتمكّن من التعلّمات، وحاز على المرتبة الثالثة من خلال ترتيب الظهور والأهمية معا.

يمكن التعلم من اكتساب مهارات اجتماعية عديدة مثل القدرة على تناول المشكلات الاجتماعية بنظرة شمولية، والقدرة على تحليل المعلومات وتنقيتها، كذلك تنمية مهارات الاتصال والتفاهم مع الآخرين ذوي الثقافات المختلفة، حيث يسهم التعلم في تجديد الذات في مجتمع متجدد وذلك للوصول به إلى مستوى متقدم من النمو الاجتماعي، وكسب احترام وتقدير واهتمام من الآخر، كذلك الحصول على مكانة اجتماعية في المجتمع الذي يعيش فيه.

4-5-1-4- التمكن من التعلمات: من خلال النتائج المحصل عليها يتضح أن هذا المحور جاء في الترتيب الأول لحصوله على أعلى تكرار يقدر بـ 377 عبارة متداعية وكذلك الحال بالنسبة لترتيب الظهور، أما بالنسبة لترتيب الأهمية فجاء في المرتبة الرابعة ما يدل على مرونة تصورات الأميين في هذا المحور.

4-5-1-5-تحسين الجانب الاقتصادي: نال هذا المحور المرتبة الأخيرة من حيث تكرار العبارات المتداعية فيه والذي يقدر بـــ 151 عبارة، وكذلك الحال بالنسبة لترتيب الظهور وترتيب الأهمية، ما يجعله يكون ضمن العناصر المحيطية للتصور المرنة والقابلة للتعديل والتغيير.

ترى عينة الدراسة أن التعلم يمكنها من تعزيز العمل الحر في القطاعات الاقتصادية المختلفة، فهناك فئة معتبرة من الأميين تلتحق بمراكز محو الأمية وتعليم الكبار من أجل الحصول على استقلالية مالية باكتسابها وظيفة أو ترقيتها في الوظيفة الحالية، وفئة أخرى تبحث عن شهادة لإنشاء مشروع خاص بها، وأخرى تبحث عن الحد الأدنى من الاستقلالية كمعرفة التعامل بالنقود ومعرفة أسعار البضائع والمنتجات.

4-5-2- ترتيب الظهور:

يعتبر ترتيب الظهور حسب ديروزا مؤشرا على درجة التقاسم الاجتماعي لمحتوى التصور، حيث حصل محور التمكن من التعلمات على الرتبة الأولى ضـــمن ترتيب الظهور، ولأن ترتيب الظهور يدل على مدى انتشـــار التصـــور ودرجة تقاسمه اجتماعيا بين الدارسات في فصول محو الأمية وتعليم الكبار، فهذا يدل على مدى تقاسم محور التمكن من التعلمات والمعارف عن تصـورهن للتعلم ، ويليه محور التفقه في الدين الذي ارتبط بالتعلم حيث ما إن يذكر التعلم حتى يذكر إلمام الفرد بأمور الدين والعقيدة، ثم بعده يأتي تحســين العلاقات الأســرية والاجتماعية، ثم يأتي بعدها محور تحسن الحالة النفسية الذي يظهر قيمة التعلم في تغيير حياة فئة الأميين من خلال اكتساب الثقة بالنفس وزيادة تقدير الذات، والشعور بالطمأنينة والسعادة، وفي الرتبة الأخيرة حسب الظهور يأتي محور تحسين الجانب الاقتصادي، ويدل ذلك على درجة التقاسم الضعيفة لهذه المحاور الأخيرة بين الدارسات، وهو تعبير عن التمايز والمساحة الفردية للتعبير داخل النسق الاجتماعي العام للتصور لمحاور معينة أو مجموعات تحمل تصورا نوعا ما مختلف عن التصور العام السائد حول الموضوع داخل النسيج الاجتماعي.

4-5-3-ترتيب الأهمية:

من خلال ترتيب الأهمية يظهر أن التفقه في الدين يحتل الأولوية بالنســبة للدارســات، ثم يأتي بعدها محور تحســن الحالة النفسـية، ما يدل على درجة الاهتمام بهذين القيمتين للتعلم بالنسـبة للدارسـات، ثم يأتي بعدها محور ، تحسين العلاقات الأسرية والاجتماعية، ويليه محور التمكن من التعلمات، وفي الترتيب الأخير يأتي محور تحسين الجانب الاقتصادي من حيث الأهمية.

بالنظر إلى ما سبق من تحليل العناصر التقنية لشبكة الارتباطات (التكرار، ترتيب الظهور، ترتيب الأهمية، والقيم ومؤشرات القطبية والحيادية والنمطية) يمكننا القول أن الدارسات في فصول محو الأمية يحملن تصورات إيجابية عن قيمة التعلم في تغيير حياتهم، بالنظر إلى أن أغلب محاور التصـور كانت ذات إيحاء إيجابي، متمحورة حول النواة المركزية لقيمة التعلم في تغيير حياتهن والمشكّلة من محور التفقه في الدين، ذلك لأن هذا المحور يمتاز ببروزه لسهولة التطرق له عند الحديث عن موضوع التعلم، باعتباره من أهداف و دوافع التحاق الدارسات بفصول محو الأمية وتعليم الكبار، حيث

يرى "موسكوفيسي" أنه من "الخصائص الأساسية للعناصر المركزية هي خاصية البروز، ولأن الوصول إليها أكثر سهولة من العناصر الأخرى باعتبارها مبادئ منظمة للتصور"(2003.p54)، بينما تشكل باقي المحاور النظام المحيطي للتصور الاجتماعي لقيمة التعلم، العناصر الأكثر تكرارا والأكثر أهمية تضم محور تحسن الحالة النفسية، بعدها العناصر المهمة التي تتمثل في محور تحسن العلاقات الأسرية والاجتماعية، ثم العناصر ذات التردد الضعيف نسبيا لكنها ذات أهمية تتمثل في محور التمكن من التعلمات، والعناصر الأقل ترددا و الأقل أهمية تتمثل في عبارات محور تحسين الجانب الاقتصادي.

خاتمة:

من خلال قراءتنا لمختلف النتائج المحصل عليها من شبكة التداعيات لتصورات دارسات فصول محو الأمية وتعليم الكبار لقيمة التعلم في تغيير حياتهم، والتي بينت من جهة عن تصورات ايجابية لقيمة التعلم في تغيير حياة الدارسات، تصور يمكن أن يفسر أهداف، دافعية، ورغبة الدارسات في التسجيل في فصول محو الأمية وتعليم الكبار لاكتساب التعلم من أجل تغيير جودة حياتها، ومن جهة أخرى كشف جوانب الحياة التي ترغب الدارسات في تغييرها من خلال تعلمها، حيث ظهرت قيمة التعلم في تغيير حياتهن في عدة جوانب دينية، اجتماعية، تعلمية ... .

وفي الأخير يمكننا الإجابة عن تساؤلات الدراسة، فحول طبيعة تصورات الدارسات في فصول محو الأمية وتعليم الكبار لقيمة التعلم في تغيير حياتهن، فتبين أن الدارسات يتناقلن تصورات اجتماعية ايجابية حول قيمة التعلم في تغيير حياتهم، أما فيما يخص التساؤل الثاني المتعلق بمحتوى ومضمون هذه التصورات فتبين أن العناصر المكونة للنواة المركزية لهذه التصورات هي عبارات محور "التفقه في الدين"، الذي تتميز عباراته بالثبات والقوة، وان محور "تحسن الحالة النفسية" كان قريبا من النواة المركزية والذي يساهم بشكل كبير في بناءها، بينما جاءت المحاور "التمكن من التعلمات"، "تحسن العلاقات الأسرية والاجتماعية"، "تحسين الجانب الاقتصادي" بعيدة عن النواة المركزية ، وبالتالي فهي تشكل النظام المحيطي للتصورات الذي تمتاز عناصره بالمرونة والقابلية للتغيير

المراجع:

ساطع ألحصري (1985): أحاديث في التربية والاجتماع، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

أحمد مالكي(1994): الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار(2009). الدليل العام للمكون. ديسمبر

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(2010): التقرير النهائي حول نتائج المسح الإحصائي في مجال محو الأمية والثقافة والاتصال والعلوم والتكنولوجيا.

أحمد إسماعيل حجي(2003): التربية المستمرة والتعليم مدى الحياة –التعليم غير النظامي وتعليم الكبار واللاّأمية – أصول نظرية وخبرات عربية أجنبية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

حليم بركات (1985): المجتمع العربي المعاصر,ط2. مركز دراسات العصور العربية. بيروت.

العساف، صالح محمد.(1989) المدخل للبحث في العلوم السلوكية ، الرياض: العبيكان للطباعة والنشر.

الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار(2006). عناصر لإستراتيجية وطنية لمحو الأمية، وزارة التربية الوطنية- الجزائر

Moliner .P. (1996). Images et representations sociales de la theories des representation a l'étude des images sociales. Grenoble. presse universitaire de Grenoble.

Moscvici. (2003) Psychologie sociale.

. D Jodelet. (1990). Représentation sociale.in S Moscovici. Introduction a la psychologie sociale. 3ed paris. Puf

Abric .JC. (2003). Méthode d'étude des représentations sociales; ères ; paris ;2003.

Durkheim, e. (1991).les formes élémentaires de la vie religieuse. Paris ; le livre de poche. Mentinné sur www.serpsy. Org/ formation_debat/ mariodile_5.htmail, consulté le 3-12-2015 a 23h :15.

Unesco. (1990) Un monde alphabetise.